ديداكتيك التعبير والتواصل في التعليم العالي الواقع والمأمول.

Teaching communication and writing skills in the higher education (reality vs how things should be done)

ط.د. علال زوليخة[1] د. صلاح الدين زرال*[2]

1- جامعة سطيف – 2. (الجزائر).ALLAL.ZOULIKHA@UNIV-alger2.dz

2- جامعة سطيف 2. (الجزائر)salahzaral@gmail.com

الملخص:

آمل من خلال هذه الدراسة أن أقف على ديداكتيك مكون التعبير والتواصل، وتقنياته وطرائق التواصل بين المعلم والمتعلم في الوسط التعليمي الجامعي، وذلك في ضوء نظرية التواصل والمقاربة بالكفاءات، من خلال إعطاء مفهوم له والتعريف بمجالاته ، واقتراح طرائق وأساليب لتدريسه ولمعالجة الأخطاء التي يقع فيها المتعلمون، قصد تعليمهم كيفية التواصل بلغة سليمة خالية من اللحن والخطأ.

الكلمات المفتاحية: الديداكتيك، التعليم العالي، المقاربة بالكفاءات ، التواصل ، التعبير.

Abstract:

This study aims at investigating the diffèrent techniques of teaching the writing skills of communication between the teacher and the student according to the recent approaches of teaching, the communication and the competency-based approach.This research also defines the writing skills, gives anoverview of its fields, and suggests other solutions for teaching and correcting the most common mistakes faced by learners in order to help them speak and write correctly.

Key words : Didactics, higher education, competency-basedapproach, communication, writing skill.

مقدمة:

يحتل مكون التعبير مكانة هامة في العملية الديداكتيكية بكل أبعادها ، سواء كان إنتاجا شفويا أو كتابيا، وتركز مرحلة التعليم العالي على تقنياتهما بكل أنواعهما

* د. صلاح الدين زرال، المؤلف المرسل

وأشكالهما، وبخاصة تلك التي تستخدم في التواصل الدائم، والقائم بين مكونات وأقطاب العملية التعليمية - التعلمية ، وما يحيط بها ، لذا وجب العناية به سيما في ضوء **نظرية التواصل** وما طرحته من رؤى وأفكار خادمة له، وذلك بإحداث تطور نوعي في مقرراته وطرائق تدريسه ،و ببيداغوجيا معالجته.

1- مفهوم ديداكتيك التعبير والتواصل:

الديداكتيك فهو تعريب للمصطلح الأجنبي **Didactique** الذي يعني التعليمية وهي الدراسة العلمية لطرائق التدريس وتقنياته ولأشكال تنظيم مواقف التعلم، التي يخضع لها المتعلم قصد بلوغ الأهداف المنشودة سواء على المستوى العقلي أو الوجداني أو الحس حركي. (محمد الدريج ، 2003. ص15.(بتصرف)

وهي: "مقاربة خاصة لمشكلات التعلم فهي تشكل حقلا معرفيا قائما بذاته. إنها تتناول بالتحليل الظواهر التعليمية، فهي تفكير في المادة العلمية بغية تدريسها في ظل تواجد نوعين من المشكلات ، مشكل متعلق بالمادة في حد ذاتها والآخر مرتبط بالفرد في وضعية تعلم، وهي تسعى لتحقيق هدف علمي ووضع استراتيجيات للفعل التعليمي- التعلمي، وعلى هذا الأساس فهي تحمل خاصية علمية نظرا لكونها تؤلف نظاما منسجما من المعارف في نمو مستمر بفعل اندماج المعارف القديمة بالجديدة (عبد القادر لورسي ، 2016، ص 23.) ؛ ويعد الديداكتيك ميدانا علميا مستقلا أسند إليه مهمة صياغة المفاهيم والطرائق التي يمكن أن تشكل مقاربة علمية (L.cornu et A.Vergnioux , 1992 ,p70) وعليه، فإن الديداكتيك يعني العلم الذي يهتم بالعملية التعليمية- التعلمية وأقطابها وبالمناهج الدراسية وطرائق التدريس المساعدة على تنفيذ الأنشطة المختلفة المقررة في المنهاج وبالخطط التعليمية ومختلف الوسائط التي تساهم في إنجاح العملية الديداكتيكية برمتها.

وأما **التواصلcommunication**؛ فيعرف بأنه نقل الأفكار وتبادل والمعلومات والأحاسيس مشافهة بالكلام أو الكتابة أو عن طريق الرمز والإشارة

والإيماءات وملامح الوجه وغيرها من التعابير التي يقصد بها تبليغ الرسائل بين المتخاطبين.

ويرى كازنوف بأن التواصل هو بمثابة نقل لرسائل وتبادل لدوال بين مرسل ما ومستقبل ما(Jean cazeneuve ,1991,p265) ، و من منظور التعليمية هو تفاعل بين المعلم والمتعلمين ، أو بين المتعلمين أنفسهم، ويتقاطع بهذا المفهوم مع مفهوم التعبير.

وأما **التعبير**: هو من منظور المقاربتين، التواصلية والكفاءات نشاط **إدماجي-تواصلي**، توظف وتدمج فيه كل المكتسبات القبلية و البعدية من جميع أنشطة اللغة. وهو" نشاط تواصلي هام، وعمل تعليمي خاضع لمنهجية نابعة من بحوث تربوية وخبرات تعليمية أفرزتها بيداغوجيا الكفاءات للوصول بالمتعلمين إلى مستوى يمكنهم من إجادة التعبير الوظيفي والإبداعي. (République Algérienne Démocratique et Populaire Ministère de Éducation Nationale,2004,p27)

ويهتم بجوانب المحادثة وأساليب الحوار مع الأخرين.

يشير التعبير كذلك إلى النشاط الكتابي والشفهي في مجال تعليم اللغات، وقد دعم الاهتمام بالتعبير بفضل تطور الدراسات اللسانية، وخاصة ما تعلق بمجال التعبير الشفهي سواء كان ذلك بالطرائق البنيوية أو التواصلية، وإضافة إلى مجال اللغة والتواصل تأثرت طرائق تدريس التعبير بميادين السيكولوجيا لا سيما سيكولوجيا الابتكار" (عبد الكريم غريب ،2006،ص427).

2-تعليمية التعبير في التعليم الجامعي:

تعد مرحلة التعليم العالي مرحلة فاصلة بين التعليم الجامعي وما قبله ،بحيث يكون فيها المتعلم قد بلغ شوطا من التمرن والتدرب على المشافهة والحوار، الكتابة ،الخط والإملاء، من خلال مراحل تعليمه السابقة والتي تعد بمثابة قواعد أساسية

لاكتساب كفاءة التعبير والتواصل ،كما أن المتعلم أصبح اكبر سنا وأكثر نضجا ووعيا.

بل أصبح في هذه المرحلة وفي ضوء نظام ل.م.د يدرس بتقنياته المختلفة وفي وضعيات تواصلية متنوعة. كما أن هذه الفترة تعد المحطة الأخيرة في مسار تعليمه والتي يحضر فيها نفسيا ووجدانيا وعقليا لمواجهة الحياة العملية.

لقد أعادت التعليمية إلى اللغة وظيفتها الأساسية: **التواصل**. وقد تم التركيز على **المقاربة التواصلية** لشؤون اللغة لا سيما التعبير بصنفيه الشفهي والكتابي. وقد توجهت الأبحاث نحو قواعد الخطاب الشفهي وخصوصياته، مستندة في ذلك إلى تسجيل الحوارات وتحليلها، واستخراج قواعد الكلام من خلالها. كما اتجهت الأبحاث نحو التقويم استنادا إلى تحديد كفايات التعبير الشفهي ، ووضع معايير الأداء الجيد (أنطوان صياح ، وآخرون ،2006،ص28).

وأما في التواصل الكتابي فقد توجهت الأبحاث نحو دراسة الوضعيات الحقيقية للتواصل كالمراسلة والمقابلة والتقارير والتلخيص. والغاية من هذا التوجه ربط المتعلم بالحياة ، وإعطاء التعبير وتقنياته صفة وظيفية طبيعية (أنطوان صياح ، وآخرون ،2006،ص28).

وإذا أردنا بالمتعلم أن يتحكم في اللغة شفاهة وكتابة ، لابد أن نطلعه على أكبر عدد ممكن من النصوص متعددة الأنماط (سردية ، وصفية، حوارية، تقريرية...) وعلى مختلف الكتب والأبحاث التي تعالج قضايا تقنيات التعبير.

فأستاذ التعليم العالي هو المشرف، على تعليم هذه المهارة من اللغة العربية والطالب الجامعي هو المحور الأساسي في تعلمه، لذا وجب عليهما أن يوليا عناية خاصة به، لاسيما وأنه يعد مرآة عاكسة للكفاية اللغوية ، وأن يبذلا كل ما في وسعهما، من أجل تجويد عملية تعليمية التعبير اللغوي و الرفع من مردودها.

وبما أن أستاذ التعليم العالي هو مدير هذه العملية والمرشد والموجه فيها، وجب عليه أن يركز كل جهوده على إنجاحها، من تحضير للمقاييس، واعتماد طرائق التدريس الفعالة، وترك الحرية للمتعلم لتنشيط حصص التعبير والتواصل والوقوف على أخطاء المتعلمين وتصويبها، واستعمال الوسائل التعليمية والتوضيحية، قصد المضي بهذا الجانب قدما من أجل الحفاظ على سلامة اللغة العربية ، وهذا لا يتأتى إلا باستثمار ما جاءت به بيداغوجيا الكفاءات، والمقاربة التواصلية إذا ما أحسن استغلالها من قبل المعلم والمتعلم معا.

ونظرا لأهمية هذه المرحلة، وجب ترك الحرية للطالب ليعبر عما يجول في خاطره ، ويبدي رأيه، ويشارك بكلمته في مختلف المواقف التي تتطلب مشاركته، و نجد القائمين على إعداد برامج و مفردات المقاييس التعليمية والوثائق الجامعية الحديثة المبنية وفق مقاربة التدريس بالكفاءات وفي ضوء نظام(ال.م.د) اعتنت عناية خاصة بديداكتيك التعبير بوصفه فضاء خصبا يستطيع المتعلم من خلاله، أن يعبر عما يدور في فكره ونفسه ووجدانه، لأنه يترك له الفرصة الكافية ليعبر عما يشاء .كما أنها أقحمت طالب التعليم العالي مباشرة في الميدان من خلال تقديم مداخلات في المؤتمرات والندوات، إلقاء كلمات افتتاحية في المناسبات، تقديم العروض.

ولا يكون تعلم التعبير مثمرا، ثمرته المرجوة، إلا إذا امتلك المتعلم في النهاية كفاءة الكتابة في إسهاب و قوة ووضوح بأسلوب خال من الخطأ؛ و على أستاذ التعليم العالي أن لا يفكر في قدرة الطالب الجامعي على حسن التعبير وحده، بل يجب أن يفكر في إصلاح طريقة تفكيره، و تجاربه ووجدانه و عواطفه نحو من يعيش معهم (عبد المنعم عبد العالي ، طرق تدريس اللغة العربية، ص 124 (بتصرف)).

وتظهر كفاءة التعبير والتواصل لدى الطالب الجامعي في قدرته على إعداد الرسائل ومذكرات التخرج و إلقاء كلمات وتقديم مداخلات، بطاقة الدعوة، وإنجاز

بطاقات القراءة والبحوث ، تعليق على فكرة أو موقف أو رأي، أو حادثة،تدوين رؤوس أقلام في المحاضرات، أو تلخيص بعض الأفكار، أو تحرير موضوع مقترح بمهارة وبراعة . ويمثل هذا النشاط مركز الثقل، ففيه تظهر الكفاءة و بوساطته يتحقق الإدماج الفعلي حيث يكون رافد هذه الممارسة هو المكتسبات النظرية التي تلقاها الطالب الجامعي وفق منهج واضح و محدد.

لذلك وجب الاهتمام بديداكتيك التعبير ، بمختلف تقنياته و خطواته ،لا سيما في ضوء نظرية التواصل الحديثة، التي ينشد من ورائها تخريج طلاب أكفاء يقرؤون، يعبرون بالنطق ثم بالكتابة التي هي آخر مرحلة يمكن من خلالها تقويم قدرة المتعلم على القراءة والأداء الصحيح، واستيعابه للظواهر اللغوية .

3- أنواع التعبير والتواصل اللغوي:

3-1- التعبير الشفهي و التواصل:

التعبير الشفهي والتواصل موضوع جديد في مجال تعليم اللغة ، وقد كان يعرف في المقاربة التلقينية باسم المحادثة أو الإنشاء الشفهي؛ وهو " عملية (جسمية – حسية) ، عقلية ، ووجدانية يتدرب فيها المتعلم على ترجمة أفكاره وآرائه وما يختلج نفسه إلى كلام، وخطابات شفهية لها معان ومقاصد وأهداف تسبق التعبير الكتابي(علي أوحيدة ،التدريس الفعال بواسطة الكفاءات، الجزائر،2007،ص100) ، لأن التعبير بالكتابة يسبقه التعبير بالمشافهة ، انطلاقا من حقيقة الإقرار بأسبقية اللغة المنطوقة عن اللغة المكتوبة.

وإذا أردنا أن نعرف التعبير الشفهي في ضوء التواصل اللغوي، يمكن أن نقول إنّه عملية ذات اتجاهين بين المتحدث والمستمع، تشمل مهارته الإنتاجية عدت مهارات، منها مهارتا الارسال والاستقبال، فالمتحدث يقوم بالتعبير عن أفكاره ومشاعره على شكل رسائل يوجهها إلى المستمع ، الذي بدوره يستقبلها ،ويقوم بفك شفراتها وتفسيرها.

فالتعبير الشفهي عملية فكرية متكاملة تتجسد في أحوال اجتماعية تواصلية تتوسل اللغة كأداة تعبير وتأثير على الآخرين (أنطوان صياح ، وآخرون ، 2008،ص49)

يظهر التواصل الشفهي في عدة وجوه ، كالحوار الذي يكون بين طرفين أو أكثر ، يُفعّل من خلالها خاصية الأخذ والعطاء بين هذه الأطراف ، وتحتضن من خلاله ميكانيزماته كالمشاركة التي هي أولى خصائص الحوار التفاعلي ، وإبداء وجهات النظر، بالإضافة إلى المناظرة ، المناقشة، التفاوض، إلقاء الكلمات الافتتاحية، تقديم المداخلات. وغيره من الأصناف التي تمثله.

وإذا أردنا أن يكون التواصل الشفهي ناجحا، لابد من مراعاة مقام التواصل، لماذا أتحدث ؟،لمن أتحدث؟،كيف أتحدث؟، بحيث يراعى في ذلك تحديد الأهداف المرجو تحقيقها من هذا الحديث، ونوعية المستمعين بناء على رغباتهم وميولاتهم واتجاهاتهم وفحوى الرسالة (الحديث) والطريقة التي تصل بها الرسالة إلى الطرف الآخر.

تساهم في التواصل الشفهي مجموعة من العلوم المرجعية والتي تشكل روافد خلفية في تكوينه منها :علم النفس اللغوي، اللسانيات العصبية، اللسانيات الاجتماعية، التداولية، علم الدلالة، علم الصرف ،علم النحو، لغة الجسد وغيرها من العلوم التي تساهم بطريقة أو بأخرى في حدوثه.

3-1-1 علاقة التعبير والتواصل الشفهي بلغة الجسد:

تحظى لغة الجسد بأكثر من خمسين في المئة من العملية التواصلية في جانبها الشفهي .و هي تشمل كل الحركات والأفعال التي تقوم بها أعضاء الجسم وحواسه أثناء عملية التواصل مع الآخرين، و تعتمد على حركات الجسد وما يصاحبها من إشارات و رموز تواصلية، كتعبيرات الوجه، وحركة الرأس، حركات اليدين، الالتقاء البصري، الابتسامة، اللباس...

فالتواصل الشفهي له علاقة وطيدة بهذه اللغة، بحيث يكون مصاحبا لها إن لم نقل لصيقا بها في كل الظروف والأحوال، وهي تزيد من تعزيزه إذا ما استعملت بفاعلية وكفاءة.

3-1-2- خصائص التعبير الشفهي والتواصل:

يمتاز التواصل الشفهي بمجموعة من الخصائص والسمات ندرجها فيما سيأتي:

1- يكون التواصل الشفهي لدى طالب التعليم العالي بطريقة ارتجالية، يعبر من خلالها عن أفكاره بطريقة سليمة، يستعمل اللغة العربية الفصيحة، يراعي أثناء تواصله بها قواعدها، معجمها، وتراكيبها...

2- لابد أن يتوفر في حلقة التواصل الشفهي عنصرا العملية التواصلية المتمثل في المرسل، والمتلقي، بحيث يكونا متواجدين في سياق تواصلي في زمان ومكان معينين.

3- يمكن لأستاذ التعليم العالي أن يكتشف أخطاء الطلبة بسهولة، لأن التواصل الشفهي "تنعدم فيه إمكانية حذف ما سبق التلفظ به وإلغاؤه (علي أيت أوشان ، 2010،ص10)، إلا أنه يمكن للطالب أن يعيد تصويب بعض الأخطاء التي يقع فيها بنفسه أو من قبل أستاذه بالتدخل المباشر.

4- أنه تواصل مباشر يتم بين الطالب والأستاذ، والزملاء وجها لوجه، يمكن من خلاله أن يتعلم الطالب المواجهة، فتزال عنه عقد الخوف والتردد والتلعثم فيسترسل في التعبير ، ويستقيم لسانه على استعمال اللغة العربية الفصيحة.

4- كفاءات التعبير و التواصل في التعليم العالي:

تتعدد كفاءات التعبير والتواصل التي ينبغي على كل من أستاذ وطالب التعليم العالي أن يمتلكها من أجل تواصل ناجح وفعال، وفيما سيأتي نورد مجموعة منها:

1- قدرة ومهارة كل من طالب وأستاذ التعليم العالي على التعبير عن ذاته ومشاعره وأفكاره بصدق وبطلاقة وفصاحة، باستعمال اللغة البسيطة والمنظمة والمتسلسلة منطقيا.

2- قدرة أستاذ التعليم العالي على بناء رسالة تراعي حالة المتلقي، وخصائصه، ومكانته وعلاقته بالباث والسياق الذي يحدث فيه التواصل.

3- كفاءة وذكاء أستاذ التعليم العالي في التعرف على الأنماط الشخصية المختلفة لدى طلاب التعليم العالي، وكيفية التعامل مع كل شخصية بما يناسبها.

4- معرفة كل من أستاذ وطالب التعليم العالي ب"اللغة ودلالات مفرداتها وتراكيبها، وأساليبها التعبيرية... والقدرة على تنظيم الرسالة الاتصالية، والتعبير عن أفكارها بوضوح ودقة، وكلما زادت القدرة اللغوية زادت قدرة المرسل على إرسال رسالته وقدرة المستقبل على فهم معانيها (محمود فتوح محمد سعدات،ص30).

5- مهارة وقدرة طالب التعليم العالي على التعبير والتواصل بالكتابة، بوضوح رسالته ودقتها وخلوها من الغرابة والتعقيد اللفظي ، وحسن اختيار الألفاظ وانتقائها ، إضافة إلى تنظيم أفكارها وسلاسة أسلوبها ، وحسن خطها، لتلقى تأثيرا في الطرف الآخر.

6- حسن توظيف لغة الجسد أثناء التواصل، يؤدي إلى تواصل ناجح وفعال يخدم طرفي العملية التواصلية.

7- "تنظيم الخطاب الشفهي المتمثل في طريقة أخذ الكلام، في الابتداء به والانتهاء منه ، في أصول التعاطي مع المتحدثين الآخرين ، في العبارات المستعملة لذلك، في تنغيم الصوت، في السرعة في الإلقاء، في التجاوب مع متطلبات المرسل ومع مقتضيات الوضعية التواصلية (أنطوان صياح، تعلمية اللغة العربية ،ص49).

3 ـ 2 ـ التعبير الكتابي والتواصل:

يحتل مكون التعبير الكتابي أهمية كبيرة في العملية التعليمية في التعليم الجامعي ويعد محطة ضرورية نقوم من خلالها طالب التعليم العالي، هل امتلك كفاءة اللغة أم لا؟ لأنه يعتبر البوتقة التي تنصهر فيها جميع المهارات اللغوية الأخرى من حديث، قراءة ظواهر لغوية، رسم إملائي..

يعتمد التواصل الكتابي على التسجيل و التدوين، وعليه فهو يستخدم الكتابة التي من خلالها يسجل الشخص أفكاره وأراءه التي يعبر عنا.

يدرس التواصل الكتابي في التعليم الجامعي، من خلال إدراج تقنياته المختلفة والمتمثلة في كتابة الرسائل وتدوين رؤوس الأقلام، والمحاضر والتقارير و بطاقات الدعوات، إعلانات ، إرشادات ، كتابة القصص ، الخواطر..

ومما لاشك فيه أن التواصل المستمر عن طريق الكتابة " ييسر للقارئ أن يقف على مستويات راقية من الاستخدام اللغوي سواء من حيث انتقاء المفردات أم من حيث بناء التراكيب أم من حيث العلاقات الخاصة التي ينشئها الطالب بين المفردات والتراكيب...فضلا عن أن هذا التواصل يكسبه القدرة على فهم قواعد اللغة وإدراك الفروق بين الاستخدامات اللغوية المحدودة التي تعلمها والاستخدامات المجازية التي يبدع الطلاب في استخدامها (رشدي طعيمة، الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية، ص 48)

ونجد ضمن هذا الصنف نوعان من الكتابة، كتابة وظيفية وأخرى إبداعية ،فأما الأولى فهي عبارة عن قوالب متعارف عليها دون إيماء أو تلميح ،تخص الكتابات الرسمية الهدف منها تحقيق منفعة اجتماعية وقضاء الحوائج، بحيث يتميز هذا النوع من التعبير بالوضوح والخلو من الإيماءات والتصوير الفني(البرقيات ، التقارير، ملء الاستمارات..).

وأما الثانية، فهي كتابة إبداعية ابتكارية ،وهي نوع من التعبير تتدخل فيه قدرة المتعلم على الإبداع والإنتاج معتمدا في ذلك على خياله الواسع واطلاعه وكفاءته الفكرية واللغوية، ويشمل ميادين عدة ،منها كتابة الخواطر والمقالات ، نظم الشعر تأليف المسرحيات، كتابة القصص أو تلخيصها، أو إكمال الناقص فيها أو تحويلها إلى حوار تمثيلي ،إنتاج موضوعات وصفية تصف الطبيعة/الإنسان، ومظاهر الحياة المختلفة، وتشجيع الطلاب على كتابة كل ما يتصل بحياتهم الجامعية أو في حياتهم اليومية.

بحيث يكون المتعلم في ذلك متمكنا من الوصف، سرد الأحداث، الحوار وبأعلى التقنيات، التلاعب بالألفاظ اللغوية، إجادة الأساليب البلاغية وحسن توظيفها، التأنق في التعبير وتحريك الأحاسيس والمشاعر..

وعرف مصطفى بن عبد الله بوشوك الإبداعية بأنها "قدرة الفرد على فهم وإنتاج عدد لا نهائي من الجمل التي لم ينطق بها سابقا (مصطفى بن عبد الله بوشوك،1994،ص 286). وميز في ذلك بين صنفين من الإبداعية، الأول منها يعتمد على الاختلافات الفردية للأشخاص الذين يتوافرون على مواهب خاصة وذكاء خارق، يؤهلهم لكي يكونوا قادرين على تغيير القوانين والأعراف والمواضعات، والثاني يعتمد على إنتاج تعابير جديدة انطلاقا من القواعد النحوية المتواضعة .

يختلف التعبير الإبداعي، عن التعبير الوظيفي كونه يتطلب موهبة وذوقا أدبيا راقيا، وهو متعلق بقدرات الفرد ومهارته اللغوية ورصيده المعجمي واللغوي، وأسلوبه الذي يعكس براعته وإبداعه في التعبير، فالموهبة والأسلوب شرطان ضروريان في الإبداع.

وينمى بالدربة والممارسة والمران وكثرة الاطلاع.

وعندما يبتكر المتعلم فكرة ويصوغها كتابة ويتخيل معانيها معبرا عن ملكة فطرية، وموهبة أدبية، وقدرة لغوية يطرح ما استقر في وجدانه وما ارتكز في نفسه، ويكشف عن مشاعره، ويعبر عن عواطفه وخلجات نفسه الوجدانية بعبارات سليمة المبنى والمعنى، فإنه يقبل على الكتابة الإبداعية.

ويمكننا ربط الإبداعية بالمكونات والمقاييس التالية (مصطفى بن عبد الله بوشوك، تعليم وتعلّم اللغة العربية وثقافتها، ص 286 ،287.)

أ- التدفق و السلاسة: وتعني السيولة في الألفاظ وتدفق المعاني الخصبة المتجددة أثناء التعبير. ويمكن أن نفهم من هذا المكون أيضا، قدرة الفرد على أن يستحضر بسرعة فائقة، الأفكار والكلمات في موقف ضيق ومحدود، من حيث الموضوع والزمن.

ب-المرونة : وهي قدرة الفرد على أن يتجاوز القصور في التفكير، ومهارته في التكيف مع مختلف المواقف والبيئات الثقافية ، مهما تباينت وتباعدت.

ج- الأصالة: وتعني تأهب الفرد المستمر للإدلاء بأجوبة مخالفة لما هو معهود، أو لما كان متوقعا، مع تميزها بالجدة وتفردها بالطابع الشخصي الأصيل للفرد المجيب.

د- الإحساس بالقضايا وتقدير أبعادها: ويتجلى ذلك في قدرة الفرد على الشعور بالقضايا المطروحة، أو البراعة في طرحها وعرضها، ومهارته في التمييز بين القضايا الحقيقية والمصطنعة. كما يتجلى في قدرته على الإحاطة بالأبعاد الأساسية لكل قضية أو إشكالية.

ومن ميزاته أيضا:

- أنه تعبير يغلب عليه الأسلوب الأدبي، وهو تعبير تطغى فيه الحرية للمتعلم، وهو غير مقيد بعبارات وألفاظ معينة، على عكس التعبير الوظيفي الذي يتفرد باستعمال عبارات وألفاظ خاصة.

- يتميز التعبير الإبداعي أيضا باستعمال المجاز والتصوير الفني والعبارات المسجوعة والمتجانسة والمتشابهة بمختلف أنواعها والكناية، وغيرها من الأساليب الأدبية والبلاغية التي تزيد من روعة الأسلوب وجمال المعنى والمبنى.

-توظيف الأدلة والشواهد (قرآن كريم، أحاديث نبوية، نصوص شعرية...)

وخلاصة لكل ما سبق يمكن القول: إن كلا من التعبيرين الإبداعي والوظيفي أهمية بالغة لكل أفراد المجتمع، لا سيما الطالب بعده اللبنة الأساسية التي يعول عليها في بناء المجتمع، لذلك نجد المؤسسات التعليمية وفي ضوء الدراسات الحديثة أعطت عناية خاصة للتعبير وتقنياته.

4- الكفاءات المستهدفة من ديداكتيك التعبير والتواصل في التعليم العالي:

يرجى من خلال تعليمية، مكون التعبير والتواصل بمختلف أنواعه وتقنياته في مرحلة التعليم العالي :

-الوصول بالطالب الجامعي إلى التحكم في اللغة كتابة وشفاهة، وأن يتمكن من التواصل مع الآخرين بطلاقة وفصاحة ، ومن دون لحن أو خطإ، يكسر قواعد العربية ويفسد أنظمتها.

- أن يصبح الطالب قادرا على التعبير عن نفسه، في مختلف المواقف التي يتعرض لها في حياته، كالحوار والمناقشة، تقديم العروض والمداخلات، الخطابة، المناظرة، السؤال والجواب، كتابة التقارير والرسائل، وتدوين رؤوس الأقلام ، والتمكن من تلخيص الكتب والمحاضرات ،كتابة المقالات والطلبات، وغيرها.

- تمكين الطالب من التحكم في تقنيات إنتاج النصوص المختلفة الأنماط، وبكفاءة لغوية عالية ؛ نصوص سردية ، وصفية ، حوارية ، حجاجية ، تفسيرية وغيرها.

- صقل الملكة التعبيرية لدى طالب التعليم العالي، بتنمية مهارة القراءة لديه، وتحفيزه على حب المطالعة، وإطلاعه على أكبر قدر من الإنتاجات الإبداعية والنصوص المختلفة الأنماط، ليستثمرها، يحاكيها ، وينسج على منوالها نصوصا

أخرى ، ومن ثمة ينتج ويبدع في إطار مقاربة نصية تساعده على العطاء؛ زيادة على ذلك فإنه يثري رصيده المعجمي بمختلف الألفاظ التي يكتسبها من القراءة والاطلاع، فيغني بها تعبيره.

بالإضافة إلى (فخر الدين عامر، طرق التدريس الخاصة باللغة العربية والتربية الإسلامية، ص42-43(بتصرف)):

- تدريب الطلاب على الارتجال والتدفق في الحديث المتصل الأطراف، والكتابة بغير إعداد والرد بديهة على الخطاب الشفهي.

- تخليص لغة الطلاب من الأخطاء الشائعة المتواترة، والتراكيب المعجمية المتداولة، وبعث الثقة في نفوس المتعلمين نحو قدرة اللغة العربية على الوفاء بمعاني الحضارة ومتطلبات العصر.

- مساعدة الطلاب على فهم ما يسمعونه من مدرسيهم، والإجابة عن أسئلتهم، وتحديد عناصر تلك الإجابة تحريريا، وهو ما يتعلق بنشاط الطلبة وتجاوبهم مع مقاييس دراستهم، أو في المشافهات أو في الامتحانات، مما يعتمد على المهارة في الاستعمال اللغوي.

وإن بعض الطلاب يعانون من بطء الفهم، أو ضعف التعبير عما في ذاكرته، أو عدم قدرته على التوفيق بين السؤال والجواب، وإن علاج ذلك كله ممكن في مفردات مقياسي التواصل الشفهي والكتابي.

- إزالة الخوف والتردد والخجل من نفوس بعض الطلاب عندما يواجهون غيرهم، أو عند إصغاء جماعة لحديثهم، أو عند الكتابة للآخرين.

- إتاحة الفرصة أمام الطلاب كي يستخدموا محصولهم اللغوي في سياق تطبيقي يجمع كل فروع اللغة العربية في إطار متكامل، فإن ما حصله الدارس من النحو والبلاغة والنصوص والإملاء والخط، يجد طريقه مجموعا في مفردات التعبير وتقنياته.

- تعويد طلاب التعليم العالي "على ترتيب أفكارهم ترتيبا منطقيا وممنهجا، وتنبيههم إلى المزالق التعبيرية التي تؤدي إلى التصنع والتعسف، والمتاهات التي تؤدي إلى الركاكة والغموض والخروج عن الموضوع، وكذلك تحذيرهم من مغبة تبني المواقف التعسفية التي لا تقوم على أسس متينة مع تحاشي الزلل والابتعاد عن الأحكام المسبقة، وكذلك تجنب المواقف العاطفية (تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، مصطفى بن عبد الله بوشوك ،ص285).

- تهيئة الطلاب للتفكير المنطقي السليم، بالاهتداء إلى المعنى المناسب، وصياغته في ألفاظ توافقه، وترتيب الجمل على نحو يؤدي إلى وضوح الأفكار وقوتها في نفوس الآخرين. ثم تتابع الأفكار في اتساق وتماسك كالبنيان المرصوص.

ويمكن تلخيص أهم الكفاءات المستهدفة من مكون التعبير والتواصل في الجدول الآتي (علي أيت أوشان، ديداكتيك التعبير والتواصل، 2010، ص19):

الكفاءات المستهدفة	القدرات والمهارات
الكفاءة المنهجية: -منهجية التفكير-منهجية تنظيم العمل، وتدبيره بشكل جيد.	+يعتمد تصميما ملائما للموضوع، يراعي التسلسل المنطقي، يقسم الموضوع إلى فقرات، تجنب الحشو والتكرار، تناول العناصر الأساسية.
الكفاءة التواصلية: -التمكن من استعمال قواعد اللغة العربية . -التمكن من مختلف أنماط التواصل. -القدرة على إنتاج خطاب مثل: حوار أو نص. - القدرة على التعبير عن مواقف أو وجهة نظر.	+ يتجنب الأخطاء بكل أنواعها (نحوية، صرفية معجمية، إملائية...الخ). يتحرى صحة الربط بين الأفكار، نوع أساليب تعبيره. يحسن استعمال علامات الترقيم، يحرص على وضوح الخط.
الكفاءة الثقافية: -توظيف الرصيد الثقافي للمتعلم.	يقدم محتويات واضحة، يحرص على صحة المعلومات، يحسن استثمار الرصيد المعرفي.

5- أهمية التعبير و التواصل لطالب التعليم العالي:

لقد أثبتت الدراسات أن 85./. من النجاح يعزى إلى مهارات التواصل و15./. منه فقط تعزى إلى إتقان مهارات العمل، ولكي نتواصل مع الآخرين ببراعة لابد لنا من إتقان أساسيات التواصل، والقيام ببناء المكون الرئيس للتواصل الفعال، وهو

كسب المصداقية والثقة لدى الآخرين (علي تعوينات، 2009،ص11)،ولعل شريعتنا الإسلامية، تحثنا على حسن اختيار الخطاب، و تهذيب الألفاظ والقول السديد في العديد من الآيات؛ من ذلك قوله عز وجل: " وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً.."*

يعد مكون التعبير والتواصل حاجة ضرورية في حياة الطالب الجامعي، إذ بواسطته يعبر عن أفكاره، وعن آماله وآلامه، وبه يبلغ مقاصده وما يجول بخاطره، فمن خلال حديثه وكتاباته، أو طريقة حواره ومناقشاته، يكشف عن ميولا ته ورغباته وعن ذوقه وأخلاقه.

كما يسعى هذا المكون لإعداد وتكوين إنسان قادر على التعمق في التفكير والإبداع والتكيف مع الأحداث والوقائع، وامتلاك مهارة التعامل مع الآخرين والقدرة على الفهم والاستيعاب والاكتشاف والتمييز والتحليل والاستنتاج والإقناع، كما يعمل على تحضير الطالب الجامعي لمواصلة مساره الدراسي والاندماج في الحياة المهنية فيما بعد.

تهتم ديداكتيكا اللغات بمكون التعبير والتواصل، نظرا لما له أهمية في" اكتساب سلوكيات البحث عن المعطيات العلمية التي سيأتي المتعلم على تنظيمها. إذ يكسب نماذج وقوالب لغوية فعالة في توليد الدلالات والمساعدة على التفكير. وعليه البحث عن المعلومات، لكن على المعلم التذكر دائما أن التعبير أولا وقبل كل شيء يأتي في نمط لغوي. وأن جعل اللغة في مقابل غيرها من الأنظمة العلاماتية أبرز خاصية الخطية الراجعة في الأساس إلى الطابع الصوتي للدليل اللغوي الذي يقتضي تسلسلا زمنيا لوحداته الصوتية وذلك في هيأتها المنطوق.

أما في المكتوب فيتحول ذلك التسلسل إلى تسلسل مكاني. إن مقاربة القراءة/ الكتابة تأخذ بيد المتعلم نحو التمكن من نظام العلامات الخطية. لكن المسار المؤدي إلى ذلك يحفر نقوشا في حقل اللغة المبرزة (يوسف مقران،2019 ، ص25.(بتصرف)، نقلا عن (Jean peytard ;Pratiques de lecture ;1983

يعزز مكون التعبير والتواصل لدى الطالب الجامعي مفهوم التعايش والمثاقفة وتبادل الأفكار والرؤى ، وبه يعم التفاهم والتقارب بين البشر في كل أرجاء المعمورة.

"وللتعبير قيمه التربوية والفنية الخاصة به، فهو يفسح المجال أمام الطلاب للتروي واختيار الألفاظ ،وانتقاء التراكيب وترتيب الأفكار ، وحسن الصياغة ، وتنسيق الأسلوب، وتنقيح الكلام، ويتيح الفرصة للمدرس لمعرفة مواطن الضعف في تعبير الطلبة لعلاجها ، ولإدراك المستوى الذي وصلوا إليه في الكتابة ليبني عليه دروسه المستقبلية ، كما يتمكن من معرفة ذوي المواهب الخاصة ، فيشجعهم ،ويحسن توجيههم ، ليكونوا من صفوة الكتاب في قابل الأيام (مشهور استيبان، ،2012، ص2113.(بتصرف))، كما يكشف لنا عن نمط التفكير السائد في أوساطهم ، وأهم اهتماماتهم الحياتية.

والتعبير وسيلة من وسائل التواصل، فهو يقرب المسافات بين الناس عن طريق البرقيات الرسائل وغيرها و هو" غاية أساسية في تعليم اللغة العربية، ففيه يعرض الطلاب أفكارهم و مشاعرهم باللسان و القلم، وفيه تحقق اللغة وظيفتها في تسهيل عمليات التواصل في الوسط الجامعي، فهو يستوعب المهارات اللغوية، التي يقوم عليها التواصل اللغوي(طه حسين الدليمي، سعاد عبد الكريم الوائلي ،2003،ص266.(بتصرف).

وفي ضوء هذه الأهمية التي يحتلها التعبير والتواصل، وحاجتنا المستمرة إليه في خطاباتنا اليومية الحياتية، وجب الاهتمام به، لاسيما بتعليميته بوصفها القاعدة الأساسية لتنمية مهاراته، وإكساب المتعلم الكفاءة اللازمة لامتلاكه، وأن نعطيه حقه في التعليم والتدريب وخاصة في قاعات الدراسة، لأن المؤسسات التعليمية(مدرسة/جامعة) بالدرجة الأولى، هي المسؤولة عن إكساب المتعلم القدرات والمهارات والكفاءات، التي تمكنه من إجادة التعبير اللغوي.

لا سيما وأن التجديد التعليمي الحديث المبني وفق المقاربة بالكفاءات أفرد له الكثير من الطرائق/الوسائل/الزمن/البيداغوجيات (الخطأ، الفوارق، ا لتعاقد..) لتدريسه إذا ما أحسن استخدامها واستغلالها.

6- المعالجة البيداغوجية لأخطاء الطلبة:

تعد عملية معالجة الأخطاء وتقويمها من العمليات الضرورية في العملية التعليمية - التعلمية، فمن خلالهما نكتشف أخطاء الطلاب وأهم الصعوبات التي تحول بينهم وبين اكتساب كفاءة التعبير والتواصل بنوعيه (شفهي –كتابي)،ومن ثم معالجتها ومحاولة التحكم في قوانين و ضوابط اللغة واكتساب مهاراتها.

تتعدد طرائق تصويب تعابير الطلاب بين الشفهي والكتابي، حيث إن لكل منهما شبكة تقويمية خاصة به ،إلا أن شبكة تقويم التعبير الكتابي أكثر دقة وضبطا ، وهي شبكة متعارف عليها، اعتاد معلمو العربية اعتمادها أثناء تصحيحهم لكتابات المتعلمين ، كما أن المادة المراد تصحيحها مسجلة ويمكن التعامل معها في أي وقت، و ندرج في ما سيأتي أهم المعايير المعتمد عليها في تصحيحه*:

المعايير	المؤشرات	التحكم	
		نعم	لا
الوجاهة	الالتزام بالموضوع، توظيف فنيات التوسيع، توظيف القيم		
سلامة اللغة	توظيف قواعد النحو والصرف توظيفا سليما توظيف علامات الترقيم في أماكنها المناسبة.		
الانسجام	تسلسل الأفكار، ملاءمة الأفكار للموضوع.		
الإتقان	توظيف الأساليب البلاغية واستعمال اللغة الراقية، حسن العرض، جمال الخط		

*** شبكة تقويمية اعتمدتها الكتب والمناهج التعليمية في التعليم ما قبل الجامعي، وهي لا تختلف تقريبا عن شبكة تقويم التعبير والتواصل في التعليم العالي.**

وفي ما يخص التعبير والتواصل الشفهي ، فطرائق تقويمه أصعب نوعا ما من نظيره السابق، حيث أنه يجب أن يكون داخل الفصل وأثناء حديث الطالب، عندما

يكون بصدد إنتاج نصوص شفهية، وتتداخل عدة عوامل في ذلك منها لغة جسده، التي تنال قسطا وافرا في نجاحه، وفيما سيأتي بعض معايير تقويم تصحيح التعبير الشفهي:

المعايير	نعم	لا
. هل يتكلم بوضوح ؟،هل ينطق كلماته بعناية؟،هل معلوماته صحيحة ؟ . هل ينوع في نبرات صوته ؟، هل يسترسل في التعبير ولا يكثر من اللحن والخطأ ؟،هل يشرك لغة جسمه في التعبير؟،هل يحسن التواصل المباشر مع الأستاذ والطلاب .		

في الأخير يعطى لكل معيار تقدير معين من خلال درجة التحكم،ثم تجمع لتقاس من خلالها كفاءة الطالب اللغوية.

الخاتمة:

و ختاما إذا أردنا من طالب التعليم العالي ،أن يمتلك كفاءة اللغة، ويتحكم فيها شفاهة وكتابة ،لابد من تحويل تعليمية التعبير من عملية تلقينية اختبارية إلى عملية تعلمية ممارستية، تكتسي الطابع النفعي البرغماتي، وجعلها وظيفية في حياة الطالب الجامعي،بتدريبه على مختلف التقنيات التي تساهم في تنمية مهارة التواصل الشفهي والكتابي لديه، ويجب أن نقحمه في مختلف المجالات التي تتيح له الفرصة للتعبير والتواصل والاندماج الفعلي في الحياة العلمية والعملية.

قائمة المراجع والمصادر

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع

المراجع باللغة العربية:

1- أحمد محمد هريدي، أبوبكر عبد العليم، التعبير اللغوي مفرداته وتراكيبه، مكتبة ابن سينا، القاهرة.

2- أنطوان صياح ، وآخرون، تعلمية اللغة العربية ،الجزء الأول، دار النهضة العربية ،ط1،بيروت ،2006.

3- خليل عبد الفتاح حماد،خليل محمود نصار، فن التعبير الوظيفي، مطبعة منصور،2002.

4- رشيدة أيت عبد السلام، الشريف مريبعي، دليل الأستاذ للغة العربية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط، الجزائر، 2004.

5- طه حسين الدليمي، سعاد عبد الكريم الوائلي، اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، دار الشروق، ط1، عمان، 2003.

6- عابد توفيق الهاشمي، الموجه العملي لمدرس اللغة العربية، مؤسسة الرسالة،ط3،بيروت،1983.

7- عبد القادر لورسي، المرجع في التعليمية، الزاد النفسي والسند الأنسي في علم التدريس، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.

8- عبد المنعم عبد العالي، طرق تدريس اللغة العربية، مكتبة غريب، القاهرة.

9- فخر الدين عامر، طرق التدريس الخاصة باللغة العربية والتربية الإسلامية، عالم الكتب، ط2، عمان، 2000.

10- فهد خليل زايد، الأخطاء الشائعة النحوية والصرفية والإملائية عند تلاميذ الصفوف الأساسية العليا.وطرق معالجتها، دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن،2006.

11- محمد الدريج، مدخل إلى علم التدريس، ط1، دار الكتاب الجامعي، العين، 2003.

12- محمد رجب فضل الله، عمليات الكتابة الوظيفية وتطبيقاتها وتقويمها، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2003.

13- مشهور استيبان، تفعيل حصة التعبير وأساليب تدريسها،مجلة جامعة النجاح للأبحاث،المجلد26 ،كلية فلسطين التقنية،2012.

14- نجمة عبد الرحيم شاهين، أساسيات وتطبيقات علم المناهج، دار القاهرة، ط1، القاهرة، 2006.

15- علي أيت أوشان، ديداكتيك التعبير والتواصل ،التقنيات والمجالات،دار أبي رقراق، الرباط، 2010.

16- علي تعوينات، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي،المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الحراش الجزائر،2009.

17- يوسف مقران، محاضرات في فنيات التعبير وتقنيات البحث،كنوز الحكمة، الجزائر،2019.

18-وزارة التربية الوطنية، دليل الأستاذ باللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط، 2006.

19-وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الثالثة متوسط، الجزائر، 2004.

20- وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية السنة الثالثة متوسط، الجزائر، 2004.

المراجع باللغة الأجنبية:

- 20L.cornu et A.Vergnioux : la didactique en question,Hachette,Paris, 1992

-21Jean cazeneuve, lespoles de la communication, in l'univers ,philosophique 2éme ed,p.u.f,1991.)

22 -République Algérienne démocratique et populaire ministère de l'éducation nationale, programmes de la 3ème année moyenne,o.n.p.s,juillet,2004 .